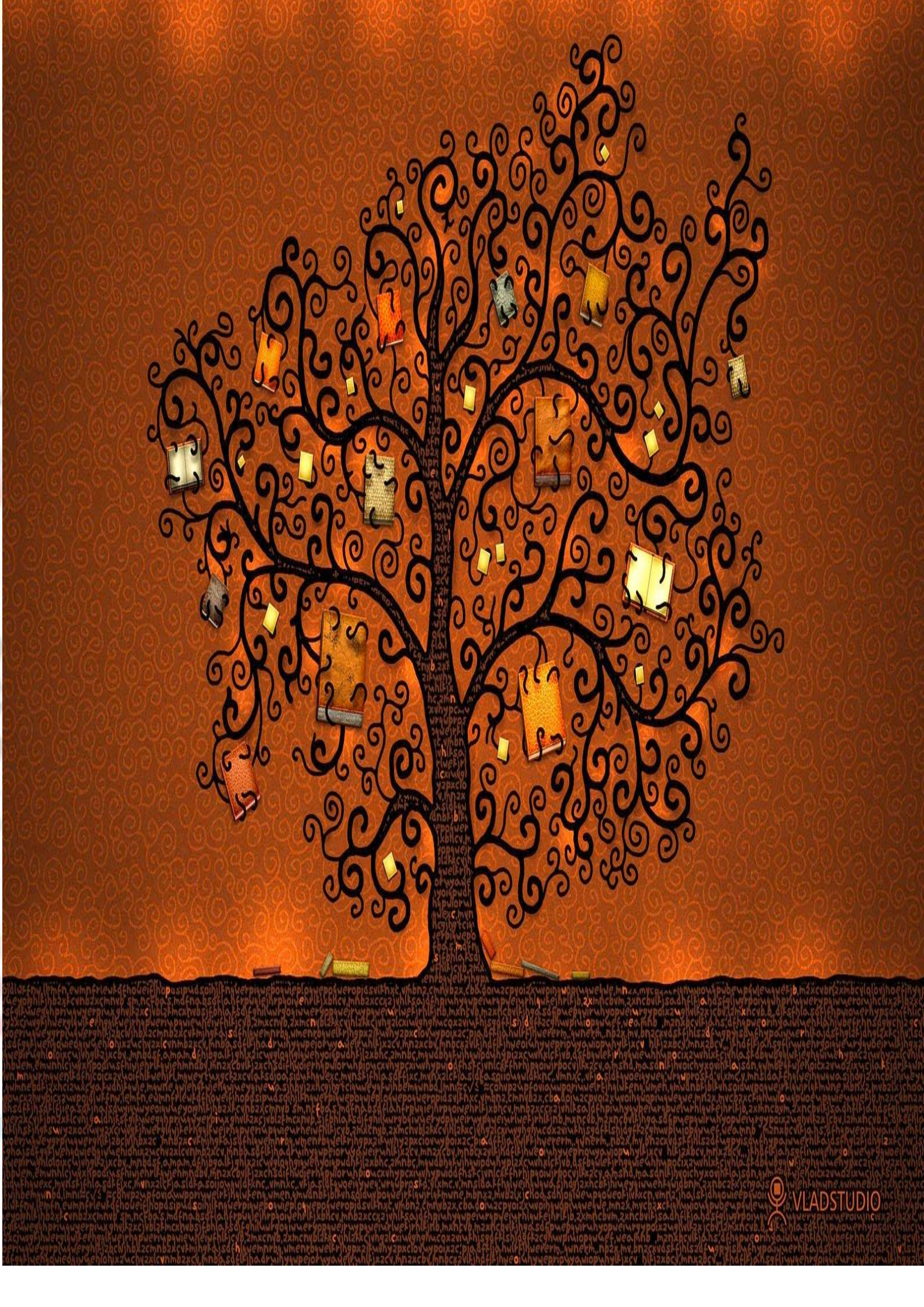
VLADSTUDIO

المُقَدمة:

سُبحانَ اللهِ المتعالي عَنْ الأَشباهِ والأمثَالِ، والحمدُ للهِ ذي الفَضلِ العَظيمِ والكَرمِ العميم.

إنَّ العِلمَ أنفَسُ عِلْقٍ يُقتَنى، وأحلى ثَمَرٍ يُجْتَنى، وأعدَلُ محجَّة[١]، وأقوَمُ حُجَّة[٢]، وأحصَنُ جُنَّة[٣]، وأضوأُ بدرٍ في دُجنّة[٤]، وأربَحُ متجَرٍ يُثَابَرُ عليه، وأنجَعُ مَرعى يُنتَجَعُ إليهِ، وأرجى بارِقٍ يُشتامُ، وأفضَلُ جناب يُعتامُ[٥]، وأنورُ نورٍ يُستضاءُ بهِ في الظلماتِ، وأمنَعُ وَزَرٍ يُعتَصَمُ بِهَ في الأزماتِ، وأوثَقُ عروةٍ يَستَمسِكُ بها ذوو البصائرِ، وأعظمُ عُدةٍ تُعقَدُ عليها الخناصِرُ، وأقوى مَطيّةٍ[٦] تُركَبُ، وأتمُّ سلاحٍ يُنتَكَبُ[٧]، وأطيبُ نسمةٍ تُستنشَقُ، وأجملُ محبوبٍ يعلّقُ، وأبهى زينةٍ يتحلى بها المتحلّون، وأرفَعُ منصةٍ يتجلّى عليها المتجلون. فإن العلم هو غذاء العَقل، وبهِ يعرف الحكم العدلُ، فإن المرءَ لو بلغَ في كمال الجسم أطوريه، لا يكون إنساناً إلاّ بأصغريه:[٨]

لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ[٩]

نسمع الحكم والأمثال في جميع الأوقات والمناسبات في حياتنا تقريباً ونتداولها في حياتنا اليومية نقتبس بعض العبارات منها ونحتكم ونستفيد منها ونلاحظ بلاغةً كبيرة في صياغتها، الموعظة الكبيرة في تلك الامثال تجسّد الحكمة والعظمة عند صائغيها لذلك قام الكثير من الأدباء والحكماء بجمع الحكم وتفسيرها وشرحها وتوزيعها إلى الناس وقد استفدتُ في حلقة البحث هذه من عدة كتب ودراسات حول الحكم والبلاغة والأمثال من أمثالهم:

- الحسن اليوسي: في كتابه ((زهر الأكم في الأمثال والحكم)).
- الخطيب القزويني: كتاب الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)،
- عز الدين المعتزلي: كتاب (شرح نهج البلاغة).

وأمثالهم الكثير والكثير ممن استهوتهم الحكم والبلاغة وسجلوها ودونوها .....

---

[١] محجّة: أي مكان يقصدهُ: كثرة من النّاس.

[٢] حجّة: برهان.

[٣] جُنّة: أي القلب.

[٤] الدّجنة: أي ليل حالك الظّلام.

[٥] يُعتام: أي يُقصد.

[٦] مَطية: هو كل ما يركب من حيوان أو آلة.

[٧] السّلاح الذي يوضع على الكتف وجاهز للإطلاق.

[٨] اليوسي، الحسن: كتاب: زهر الأكم في الأمثال والحكم، الدار البيضاء(المغرب) الصفحة ١١.

[٩] هذا البيت لأبي الطّيب المتنبي من قصيدة مدح بها سيف الدولة مطلعها:

الرأي قبل شجاعةِ الشجعانِ هو اول وهي المحل الثاني.

ثلاثة فصول وفي الثاني فصلان وفي الثالث فصلان وعدة أفكار. كما في المخطط التالي.

((**الشكل الأول: مخطط يظهر تقسيم الأبواب والفصول في حلقة البحث.**))

وما امتاز اللسانُ الذّكيُ عن العيّي إلاّ برجاحة الجنان[١٠]، وفصاحةِ اللّسان، لذلك كان الأدبُ العربيُّ مهتماً اهتماماً جليّاً بالأمثالِ والحكمِ وأعطاها حيّزاً كبيراً من التقدير لما تمتاز به من بلاغةٍ ....ولهذا السبب وما استحوذ اهتمامي من هذا الموضوع قمتُ بحلقة البحث هذه ولتكون **إشكالية البحث** ***ما الذي يجعلُ من الحكم والأمثالِ الشيءَ الذي يُبرزُ عظمةَ اللغةِ وبلاغتها وما فائدةُ الدّقةِ المُثلى في صياغتها*** بالرّغم من كثرةِ الأدباءِ والنّاطقينَ بالعربيةِ ويمكنُ صوغُ حكمةٍ (موعظة) من الكلام السّياقي الفصيح من دون داعٍ لرفقها بالحادثة التي استوجبت هكذا حكم، ما الغاية وراء التداول المستمر لأقوال الأدباء العظام الذين دوّنوا مواعظ لا قيمة لها من دون المعنى المكنّى خلفها. هل يكون لذات العبارة او التركيب معنيين مختلفين أو عدةِ معانٍ باختلافِ موضعها أو وقتِ ذكرها .....

والكثير من التساؤلات حول البلاغة في لغتنا العربية وحول عظمةِ مواعظها والبراعة في صوغها، سنحاول الإجابة عنها خلال حلقة البحث هذه علماً أن العربية بحرٌ بلا شُطآن لا يمكن ادراكها في بِضعةِ صفحات ..

---

[١٠] الجنان: القلب.

*الباب الأول: في الحكمة والأمثال وما يلتحق بهما.

◄الفصل الأول: في معنى المثَل:

المَثَل: بفتحتين وله عدة معاني: [11]

-الأول

ومن هذا قولهم: مُسْتَرَادٌ لِمثْلِهِ، أي مِثْلُه يُطلبُ ويُشَحُّ علي وأماثل القوم خيارهُم. هـ

وتقول: مَثَّلْتُ الشيء بالشيء إذا شبّهتهُ به تمثيلاً وتَمْثَالا بفتح التاء، كالتَّسيار والتَّطواف. وأما التِّمثال بالكسر فالصورة المصوَّرة، جمعها تماثيل، ويقال مَثَّلَهُ لَهُ أي صوَّرَهُ لّهُ حتى كأنهُ ينظرُ إليه. وَتمثَّلَ تصور، قال تعالى: {فَتَمَثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّا} وَتماثَل الشَّيْان: تشابها. وَمَثَلُ الشَّيءِ: مقدارهُ. وقولهم: مَثَلْتُ بفلان مُثْلَةً، ومَثَّلْتُ به تمثيلاً: أي نَكَّلْتُ به وأوقعت به عقوبة، ومن هذا لأن معناه أمه جعله مِثالاً يَرْتَدِعُ به الغيرُ.[12]

[13]مِثل: كلمة تَسْوِيةٍ. يقال هذا مِثْله ومَثله كما يقال شِبْهه وشَبَهه والعرب تقول: هو مثُيل هذا وهم أَمَيثالُهم، يريدون أن المشبّه به حقير.

المِثل: الشِّبه.

يقال مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد؛

[14]والمثل والمثيل: كالمِثْل، والجمع أمْثالٌ وهما يتماثلان.

تمثَّل إذا أنشد بيتاً ثم آخر ثم آخر. هي الأمثولة،

المثَل: الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيجعلهُ مِثلهُ، وفي الصحاح: ما يُضرَب به من الأمثال.

-الثاني: الصِّفة.

مَثَلُ الشيءِ صفتهُ، يُقال (ذلكَ مثلهم في التوراةِ ومَثلهم في الانجيل) أي صفتهم.

ويقال تمثّلَ فلانٌ ضربَ مثلاً وتمثّلَ بالشيء ضربه مثلاً.

---

[11] زهر الأكم في الحكم والأمثال ص ١٩

[12] ابن منظور، جمال الدين: قاموس لسان العرب، ار الصادر (بيروت) الجزء الأول ص٢٠

[13]. المرجع السابق ص ٢٠

[14] المرجع السابق ص٢١

قد يكون المثل بمعنى العبرة كقولهِ تعالى: فجعلناهم سلفاً ومَثَلاً للآخرين.

[١٥]المِثال: أي المقدار وهو من الشِّبه والمثل: ما جُعلَ مثالاً أي مقداراً لغيرهِ يُحدى عليه، والجمع المِثل وثلاثةُ أمثلةٍ. وله معنى المقدار.

إن قولهم: تماثلَ المريضُ من المثول والانتصاب كأنه همّ بالنهوض والانتصاب.

مَثُلَ الرّجلُ: مَثالة أي صارَ فاضلاً وقيل المِثالة حسنُ الحال. المثيل: الفاضل.

التِّمثال: الصّورة والجمع تماثيل ومثّلتُ لهُ كذا تمثيلاً إذا صورتُ لهُ مثالة والممثل أي المصّور.

امتثلتُ مِثال فلان أي احتذيت حذوه وسلكتُ طريقتهُ.

مثلَ بينَ يديهِ مثولاً أي انتصبَ قائماً والماثل أي القائم.

نهى رسول الله ﷺ أن يُمثّل بالدواب وهو أن تنصب فترمى أو تقطع أطرافها وهي حيّة. ومَثَلَ بالقتيل: جَدعة.

ترد كلمة المِثلة بمعنى الفراش وبحديث لأحد الصحابة: أن رجلاً من اهل الجنّة كان مستلقياً على مُثلهُ. وهي جمع مِثال أي فراش.

الثالث: القولُ السَّائِرُ المشَبَّهُ مَضْرِبُهُ بِمَوْرِدِهِ، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى في القرآن من أمثال. وعى هذا شاع إطلاق اسم المثل إذا أطلق.

**وقال الراغب[١٦]: المِثْل يقال عبارة عن المشابهة لغيره في المعنى من المعاني، أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ المستخدمة (الموضوعة) للمشابهة. وذلك أن النِّدَّ يقال فيها شاركه في الجوهرية، والشَّكْل يقال فيما شاركه في المساحة، والشَّبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشاركه في الكميّة فقط. والمِثْل عامّ في جميع ذلك.

وقَد ذكَرَ غيرهُ أن المماثلة في المساواة من كل وجه والمشابهة في أكثر الوجوه. والمناظرة هي المساواة من كل في شيء من الوجوه ولو في واحد، فيكون كل واحد من هذه الألفاظ الثلاث أعم مما قبله....

[١٥] قاموس لسان العرب ص٢٢

- [١٦] **الرَّاغِب الأَصْفَهَانِي** (توفي ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) هو أديب وعالم، أصله من أصفهان، وعاش ببغداد. ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة. من مؤلفاته أفانين البلاغة

◄ الفصل الثاني: في معنى الحِكْمة:

الحكمة: للناس في معناها أقوالٌ عدة. فهي فِعْلَة من الحُكْم والاحْكَام.[١٧]

أما الحكم فيرد بمعنيين: أحدهما القضاء، يقال حكم حكماً وحكمة. وأما الاحكام فيكون أيضا بمعنيين: أحدهما الاتقان، يقال: أحكم فلان كذا احكاماً إذا أتقنه، الثاني المنع، يقال: أحكمتُ السفيهَ وحَكَمْتُه أيضاً أي منعته وأخذتُ على يده.

قال جرير: أبَني حَنِيفَةَ أحْكِمُوا سُفَهاءَكُم إنِّي أخافُ عَلَيْكُمُ أن أغْضَبَا

وأحكَمْتُ الفَرَسَ وحَكَمْتُه جعلت له حَكَمَة. والحَكَمَة بفتحتين (ما أحاط بحنكي الفَرَس وعلى أنفه من اللجام) ونقول حَكَمَةُ اللجام.

[١٨]الله تعالى أحكمُ الحاكمين وهو الحكيم له الحُكْم. والله تعالى من صفاته الحَكَم والحَكيم والحاكم، ومعاني هذه الأسماء متقاربة والله أعلم بما أرادَ بها. والحاكم هنا أي القاضي والذي يحكم الأشياء ويتقنها.

الحكيم ذو الحكمة والحَكْمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصّناعات ويتقنها: حكيم والحكيم يجوز ان يكون بمعنى الحاكم مثل القدير بمعنى القادر.

والحُكم أي: العلم والفقه والقضاء بالعدل، وهو مصدر حكمَ.

والعرب تقول: حكمتُ وأحْكَمْتُ وحكّمتُ بمعنى منعتُ ورددتُ ولهذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظا لم من الظلم.

ونقول حَكَمَت اللجام لأنها تردّ الدابة وحكمَ بيننا أي قضى بالعدل.

جمع حاكم حكّام. وحاكمنا فلان إلى الله أي دعوناه إلى حكم الله والمكَّم أي الشّاري، والحِكمة العدل ويقال استحكمَ الرّجلُ إذا تناهى عمّا يضرّهُ في دينهِ أو دنياه

حكَمَةُ الإنسان: مقدم الوجه ونقول رفع الله حمته أي رأسهُ ومكانتهُ(شأنهُ).

وللحكمة معانٍ كثيرة بحسب قائلها وموضعها من الكلام وقد ذكرت في مواضع شتّى وأُريدَ بها الكثير من المعاني.

◄ الفصل الثالث: الفرق بين المثَل والحِكْمَة.[١٩]

الفرق بين المثَل والحِكْمة: في ثلاثة أمور: أحدها أنّ الحكمة عامة في الأقوال والأفعال، والمثل خاص بالأقوال، ثانيها أن المثل وقع فيه التشبيه كما مرّ دون الحكمة. ثالثها أن المقصود من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والاعلام والوعظ.

ويرد على الأول أنه فرق بحسب أعمّيّة المورد، ولا مساس له بالحقيقة، فلم يفد الا أن الحكمة الفعلية تُباين المثل ولا نزاع فيه وليس بمفيد في الأقوال إذا تنوزع فيها أن شيئا منها حكمة أو مثل.

---

[١٧] زهر الأكم في الأمثال والحكم صفحة ٢٥

[١٨] معجم لسان العرب الجزء السادس ص ٢٦٨

[١٩] زهر الأكم في الأمثال والحكم. الصفحة ٢٥.

على أنه قد يكون التمثيل بالفعل أيضاً كتصوير شكل المثلث لمن لا يعرفه. ومن ثم يعد من جملة الرسوم المعرفات للأشياء للتعريف بالمثال. ويرد على الثاني أنه عُني تشبيه المضْرب بالمورِد حقيقة، فقد مرّ أن نوعاً كبيراً من الأمثال لا يجري فيه ذلك على ما ينبغي، وإن عُني مطلق التشبيه، فهو واقع في الحكم كثيراً، كقولهم: مَن فسَّدت بطانَتُهُ كان كمن غصّ بالماء على أنه قد عدّ من الأمثال مالا تشبيه فيه أصلا بوجه كقولهم: مضن قرَعَ الباب ولجَّ، وقولهم الرّباح مع السّماح، ونحو ذلك.

*الباب الثاني: في فائدة المثل والحكمة وفضلهما .

◄الفصل الأول: فائدةُ المثَلِ وفضله.

إن ضرب المثَل يوضّح المبَهم ويفتح المنغلق وبه يُصوّر المعنى في الذهن، تتبين الأشياء بالأمثال حيث أن المثَل يُصوّر المعقول بصورة المحسوس وقد يصوّر المعدوم بصورة الموجود والغائب بصورة المشاهد الحاضر.

وضرب المثَل يُعَدُّ من خواص الخاضعين في العلوم وإدراك المعقولات،

الأمثال معظمها تأتي من القصص والحكايات وتكون عَقِبَ قصةٍ فيها حكمةٍ فيُضرَب المثَل بعدها ويُدرج على قضايا أخرى لأن المثل حتى لو كان أطلق على قصّة معينة لكن تؤخذ منه العبرة أو الغاية من اطلاقه ونلاحظ استخدامه في مواضع أخرى تتماشى مع الفكرة التي ينصّ عليها. {الأمثال أوضح من كثير من الكلام}

مثال عن ضرب الأمثال ودورها: ([٢٠]كان لبعض الملوك وزيران أحدهما كان يأمر ببذل الأموال لاجتذاب قلوب الرجال، ويقول أنّهم أنفع وأعود عليك بالمال. فقام الآخر ونهاه عن ذلك وقال: أمسِك مالك فهو خيرٌ لك، ومتى كان عندك المال واحتجت إلى الرجال وجدتهم. فقال له الملك لابد لهذا من آية: فقال الوزير عليّ بإناء من العسل. فجيء به فقال: خمّروه. ثم قال للملك. هل ترى هناك من نحل؟ فقال: لا فأتى بإناء العسل، فلم يلبث أن جاءت النحل من كل أوب. فقال: هكذا الرجال على المال! فقام الوزير الآخر وقال: خمّروا الإناء إلى الليل فلما كان الظلام أخرج الإناء، فما تحركت نحلة أصلاً ولا وقعت عليه)....

-مرجع الغرض من التمثيل تشبيه الخفيّ بالجلي والغائب بالشاهد وفائدته العُظمى التبيين والتوضيح وقد يرد لأغراض أخرى غير ذلك، كالمدح والذم أو التزيين أو التشويه أو غير ذلك مما قر في علم الأدب وللأمثال مقاصد كثيرة وضروب من الأغراض العديدة.

الفصل الثاني: فضل الحكمة وفائدتها .

للحكمة فائدتها وفضلها. وقد أُثني عليها في الكتاب والسنة. قال الله تعالى: يُؤتِي الحِكْمَةَ من يشاء ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. وقال: وآتيناه الحِكْمة وفَصل الخطاب. وقال: وآتيناه الحُكم صبياً. وقال النبي ﷺ : الكلمة الحكمة ضالّة

[٢٠] زهر الأكم في الأمثال والحكم صفحة:٣٦

المؤمن[٢١]. ويروي: الكلمة الحكمة ضالة كلّ حكيم. فإذا وجدها فهو أحقّ بها وقال صلى الله عليه وسلم: كلمةٌ من الحكمةِ يتعلمها الرجل خيرٌ له من الدنيا وما فيها وغير ذلك من الأحاديث والآثار التي يطول ذكرها. وقد أطبق العقلاء على مدحها والاعتناء بها وليس الغرض إلا بيان فضلها وفائدتها فقط.

وكَيفَ يصكُّ في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل [٢٢]

وإنما الغرض بيان ما هو الممدوح من مصدوق اسم الحكمة، فإن الغلط قد في هذا لكثير من العقلاء من جهة شمول لفظ الحكمة لأمور كثيراً بحسب كل عُرفٍ واصطلاح، بعض تلك الأمور ممدوحٌ دون بعض،

فكان كل من يحصل له شيء منها يجعله من مصدقات الحكمة المحمودة، فيتمدّح بما انتحله ويثني عليه ويضيف ما ورد من الثناء عليها إلى نفسه. فرأينا أن نشير إلى هذا المقام بضربٍ من الإشارة قرب يتميّز به الطّيب من الخبيث ويُعرف به الفائز من المغرور.

فللحكمة ضربان:[٢٣] خاصّ وعامّ. فالخاصّ القول بانها النبوءة والقرآن أو علم القرآن، أو الفهم أو الخشية لله تعالى أو فهم القرآن أو العمل به والامتثال له، كذلك إصابة القول من غير نبوءةٍ ونحو مما تقدم.

والعام: القول بأنها الإصابة في القول والفعل ونحوه. وهي متناولة لجميع الإصابات في الأقوال والافعال والاعتقادات ومجموع ذلك ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الحِكم القوليّة: وهي كلها محمودة من حيث ذاتها بقيد أن تكون حكمة في نفس الامر، وإلا فقد يُظن ما ليس بحكمة حكمةً، ويمكن القول أن الحكمة هي الفهم في القرآن والعمل به والأتباع له وقد تصدر الحكمة ممن هو عن مقتضاها خال وعن فضلها بمعزل. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلّم: الحِكْمة ضّالة المؤمن. وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: العلم ضالة المؤمن حيث وجده أخذه وقال: خذوا الحكمة ممّن سمعتموها فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم، وتكون الرّمية من غير الرّمي. فأشار النبي أنه ينبغي للعاقل ألّا يبرح متتبّعاً للحكمة طالباً لها. فالحكمة أكبر الحاجات وأعظم المطلوبات.

القسم الثاني في الحِكَمِ الفعليّة: بناءً على إطلاق الحكمة عليها كما مرّ. القيام بالواجبات والقربات التي امر بها الله. والحكمة تكون في اتقان الصنائع العجيبة والحرف المهمة.

القسم الثالث الحِكَم القَلبيّة: ما يرجع الى الأخلاق كالحلم والعدل والزهد والعفة والصمت ونحوها.

بالرغم من فائدة المَثل في التقريب والتوضيح لمعنى الشيء او شكله لكن هناك بعض الأحكام التي تستوجب الوقوف عندها (كالتشبيه فالله تعالى) وجميعنا يعلم أن الله له حكم مختلف.

[٢١] رواه بهذا اللفظ كل من الترمزي في باب العلم وابن ماجه في باي الزهد.

[٢٢] هذا البيت مشهور لأبي الطيب المتنبي لكن بلفظ لا يصح..... ولعل اليوسي حّوره عمداً لينسجم مع سياق كلامه ....

[٢٣] زهر الأكم في الأمثال والحكم صفحة٣٩

الباب الثالث: البلاغة في الحكم والأمثال وضروب منهما.

◄الفصل الأول: صائغي الحكم وبلاغتهم.

كما ذكرنا سابقاً بأن العلم هو وأعدَلُ محجَّة، وأقوَمُ حُجَّة، وأحصَنُ جُنَّة لذلك مَن امتلك هكذا علم قد خصّه الله تعالى من فضله فتمثّل هذا الفضل فيما نطقت ألسنتهم وخطّت أياديهم والناس من بعد لم يأخذوا إلاّ بكلامهم لما حملوا من صفات الحكمة والبلاغة، فالدقة في صوغ العبر والمواعظ كانت سمة من سمات هؤلاء الحكماء لتشّعب اللغة العربية وما تحمله من معاني متعددة وكثيرة، وقواعد نحوٍ دقيقة، تجسّدت براعتهم فيما سجّله التاريخ من المواعظ التي أطلقت (إن كانت في الماضي أو الحاضر) فيما استوجب من موقفٍ لكن نراها تُستخدم في الحياة الحالية وفي مواضع كثيرة رغم اختلاف الموقف فنجد أن تلك الحكم والمواعظ والأمثال تملك من البلاغة وبلاغة صائغيها ما يجعلها كلاماً محموداً في كل زمانٍ ومكان، تظهر غايتها في افادة الناس وحثهم وتحذيرهم...

◄الفصل الثاني: أمثلة على مواعظ تظهر فيها البلاغة والحكمة:

_من خطبة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في الزهد وتعظيم الله:[٢٤]

الأصل: الْحَمْدُ لله غَيْرَ مَقْنُوطٍ[٢٥] مِنْ رَحْمَتِه، وَلا مَخْلُوٍّ مِن نِعمَتِهِ، ولَا مَيؤوسٍ من مَغْفِرَتِهِ، ولا مُسْتَنْكَفٍ عَن عِبادَتِهِ، الذي لا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، ولا تُفْقَدُ لهُ نِعمةٌ. والدُّنْيَا دارُ مُنِيَ لها الفَناءُ، ولأهلها منها الجلاءُ، وهيَ حلوةٌ نَضرةٌ، وقد عَجِلَتْ للطّالبِ، وَالتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظرِ، فارْتَحِلُوا منها بأحْسَنِ ما بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزّاد، ولا تسأَلوا فيها فوقَ الكفاف، ولا تَطْلُبُوا منها أكثَرَ مِنَ البلاغ.

الشّرح: مُنِيَ لها الفناءُ: أي قُدّرَ.

الجَلاء: بفتح الجيم: الخروج عن الوطن. قال سبحانهُ ﴿ولولا أن كَتبَ اللهُ عليهم الجَلاءَ﴾[٢٦] وحلوة خَضِرة، مأخوذة من قول رسول الله ﷺ(إن الدنيا حُلوة خَضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون). والكفاف من الرزق: قَدر القوت، وهو ما كفَّ عن الناس، أي أغنى. والبلاغ والبُلغة من العيش: ما يُتبلّغُ به. هذا الفصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام يشتمل على فصلين: أحدهما حمد الله والثناء عليه والفصل الثاني ذكر الدنيا والتحذير من مفاتنها ويشتمل كلامه على (الموازنة والشجع).

من أعظم الحكماء القدماء الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي ذكر من الحكم والأقوال ما يسّر العيش الصائب وقد جُمع من أعاظم ما قاله في كتاب نهج البلاغة الذي أخذت منه الأقوال السّابقة.

---

[٢٤] رواها الصدوق فيما لا يحضره الفقيه ج١ ص٣٢٧ والشيخ في مصباح المتهجد ص٤٥٨.

[٢٥] مقنوط: ميؤوسٍ

[٢٦] سورة الحشر الآية ٣.

من مواعظ الحسن البصري:[٢٧][٢٨]

ابن آدمَ بعْ دنياكَ بآخرتك تربحها جميعاً ولا تبعْ آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً وإذا رأيتَ النّاسَ في الخير فقاسمهم فيه، وإذا رأيتهم في الشّرِّ فلا تغبطهم عليهِ، البقاءُ هنا قليل والبقاءُ هناكَ طويل. أمتكم آخر الأمم وأنتم آخرُ أمتكم، وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون المعاينة! فكأن قدْ. هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحاليها[٢٩] وبقيت الدنيا قلائد في الأعناق ...

وقال أيضاً: يا بن آدمَ، طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل قبرك واعلم أنك لم تَزل في هدم عمركَ منذُ سقطتَ من بطنِ أمّك، رحِمَ الله امرأً نَظَرَ فتفكرّ وتفكّرَ فاعتبرَ واعبر فأبصَرَ وأبصرَ فأقصرَ فقد أبصرَ أقوامٌ ولم يقصّروا، ثمّ هلكوا فلم يدكوا ما طلبوا ولا رجعوا إلا ما فارقوا

وذكر أيضاً: ما لي أسمعُ حِسيساً ولا أرى أنيساً! ذهب الناسُ وبقي النَّسناسُ[٣٠]. لو تكاشفتم ما تدافنتم، تهاديتم الاطباقَ ولم تتهادوا النصائح، أعدوا الجوابَ فإنكم مسؤولون إنّ المؤمنَ مَنْ لا يأخذ دينهُ عن رأيهِ ولكن عن ربّهِ

_ما سبق من حلقة البحث من التفسير والبيان وكلامٍ فصيح: وموعظة بالغة في ذكر الدنيا وذكر أهلها والآن مع بعض الكلمات التي وردت عن الحكماء والصّالحين:

◄من أقوال الحكماء والصالحين:[٣١]

- قال بعضُ الصّالحين: ما أدري كيفَ اعجبُ من الدنيا! أمن حُسنِ منظرها وقُبْحِ مَخبَرِها، أم من ذمّ النّاس لها، وتناحرهم عليها!
- قيلَ لبعضهم: كيفَ أصبحتَ: آسفاً على أمسي، كارهاً ليومي، متهماً لغدي.
- قيل لأعرابي[٣٢]: كيفَ تَرى الدّهرَ؟ قال: خَدُوعاً خلوباً وثوباً غلوباً.
- قيلَ لصوفيّ[٣٣]: لمَ تركت الدنيا؟ قال: لأني مُنِعْتُ صفوهَا وامتنعتُ من كدرها.
- وقيل لآخر: لمَ تركتَ الدنيا؟ قال لأني عدمت الوسيلة إليها إلاّ بعشقها، وأعشقُ ما أكونُ لها أغدو ما تكون بي.

---

[٢٧] الحسن بن يسار البصري (٢١هـ/٦٤٢م - ١١٠هـ/٧٢٨م) إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى بـأبي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة،

[٢٨] كتاب (شرح نهج البلاغة) المجلّد الثاني صفحة. ٩٨

[٢٩] [٢٩] حالا الدنيا: بحلوها ومرها، خيرها وشرها.

[٣٠] النّسناس: دابه وهمية يزعمون أنها على شكل انسان وهو عند العامة نوع من القردة.

[٣١] ، كتاب (شرح نهج البلاغة) المجلّد الثاني، صفحة:١٥٣

[٣٢] الأعراب هم سكان البادية من العرب

[٣٣] **لصوفية** أو **التصوف** وفق الرؤية الإسلامية ليست مذهبًا، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان)،

- ومن الشعر القديم المختلف في قائلهِ:

قصرُ الجديد إلى بِلىً والوصول في الدنيا انقطاعه

أي اجتماع لم يُعد بتفرّق منها اجتماعُه

أم أي شَعْبٍ ذي التئام لم يبددهُ انصداعه[٣٤]

أم أيّ مُنتَفَعٍ بشيءٍ ثمّ تمّ له انتفاعه

يا بؤسَ للدهر الّذي مازال مختلفاً طباعه

قد قيل في مثل خلا: (يكفيكَ من شرٍّ سماعُه)

- ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء: كُن لنفسِكَ نَصيحاً، واستقبل توبةً نصوحاً، وازهد في دارٍ سمّها ناقِعٌ وطائرها واقعٌ وارغب في دارٍ طالبها مُنْجِح، وصاحبها مفلح، ومتى حققتَ وآثرتَ الصّدقَ، بان لك أنهما لا يجتمعانِ، وأنهما كالضّدّين لا يصلحانِ، فجرّدْ همّك في تحصيل الباقية، فإن الأخرى أنت فانٍ عنها وهي فانية عنك. وقد عرفتَ آثارها في أصحابها ورفقائها، وصُنعها بطلاّبها وعشاقها معرفة عيان، فأيّ حجة تبقى لك وأي حجة لا تثبت عليكَ!

- ومن كلامِ هذا الحكيم: فإنّا قد أصبحنا في دارٍ رابحها خاسرٌ، ونائلها قاصرٌ، وعزيزها ذليلٌ، وصحيحها عليلٌ، والدّاخلُ عليها مُخرَجٌ، والمطمئن فيها مزعج، والذائقُ من شرابها سكران، والواثقُ بسرابها[٣٥] ظمآن، ظاهرها غرورٌ، وباطنها شرورٌ وطالبها مكدود، وعاشقها مجهودٌ، وتاركها محمود، العاقلُ مَن قلاها [٣٦]وسلا عنها، والظريفُ مَن عافها وأنفَ منها، والسّعيُ مَن غَمُض بصرهُ عن زهرتها، وصرفهُ عن نظرتها، وليس لها فضيلة إلاّ دلالتها على نفسها، واشارتها إلى نقصها، ولعمري إنها لقضّية لو صادفتَ قلباً عقولاً، لا لساناً قؤولاً .....

- قيل للزهري[٣٧]: مَن الزّاهد في الدنيا؟ قال: مَن لم يمنع الحلال شكرَهُ ولم يمنع الحرام صبرَهُ.

- وقال سفيان الثوريّ[٣٨]: ما عبدُ الله يمثل العقل، ولا يكون الرجل عاقلاً حتى تكون فيه عَشرٌ خصال: يكونُ الكبيرُ منهُ مأموناً، والخيرُ منهُ مأمولاً، يقتدي بمن قبلَهُ، ويكونُ إماماً لما بعدهُ، وحتّى يكونَ الذّلُّ في طاعةِ الله أحبَ إليهِ من العزّ في معصيةِ الله، وحتّى يكون الفقر في الحلال، أحبُّ إليهِ من الغنى في الحرام، وحتّى يكون عيشهُ القوتُ، وحتّى يستقلّ الكثير من عملهِ، ويستكثرَ القليل من عملِ غيرهِ، وحتّى لا يتبرّم بطلب الحوائج قبلهُ، والعاشرة وما العاشرة! بها شاد مجدهُ وعلا ذكرهُ أن يخرجَ من البيت فلا يستقبلهُ أحدٌ من الناسِ إلاّ رأى أنّهُ دونَهُ.

- ومن كلام أبي حيّان التوحيدي[٣٩] في (البصائر) ما أقولُ في عالمٍ! السّاكنُ فيهِ وَجِلٌ، والصّاحي بينَ أهلهِ ثَمِل، والمقيم على ذنوبهِ خَجل، والرّاحلُ عنهُ مع تماده عجل، وإنّ داراً هذهِ من آفاتها وصروفها محقوقةٌ بهجرانها وتركها، والصّدوقُ منها خاصةً، ولا سبيلَ لسكانها إلى دار القرار إلاّ بالزهدِ فيهل والرّضا بالطفيفِ منها، كبُلْغة الشاوي [٤٠]وزادِ المنطلق.

---

[٣٤] انصدع: انشقّ. وانصداعهُ انشقاقه.

[٣٥] ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد البحر كأنهُ ماء وهو ليس بماء.

[٣٦] قلاها: بغضها. والقلى: البغض.

[٣٧] **محمد بن مسلم الزهري** أبو بكر المدني، سكن الشام.[1] ولد سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، نشأ فقيراً فأكب على العلم توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ هـ

[٣٨] **أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي** من بني تميم ولد في عام(٩٧ هـ[1]-١٦١ هـ) ولد سنة سبع وتسعين بالكوفة مصنف كتاب الجامع

[٣٩] **أبو حيان التوحيدي** (٣١٠ - ٤١٤ هـ / ٩٢٢ - ١٠٢٣ م) فيلسوف متصوف، وأديب بارع، من أعلام القرن الرابع الهجري، عاش أكثر أيامه في بغداد وإليها ينسب. وقد امتاز أبو حيان بسعة الثقافة وحدة الذكاء سمي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء

ما سبق من الأقوال والحكم مأخوذه من كتاب (شرح نهج البلاغة) كما مذكور في الحاشية رقم٢٢

• الخاتمة:

◄كملخصٍ سريعٍ عما تداولتهُ حلقة البحث من البلاغة في الحكم والأمثال:

البلاغة في الحكم والامثال عنوانٌ غاية في التّشعب تندرج تحته عناوينٌ فرعية وأفكار كثيرة تظهر مدى الدّقة في اللغة العربية ومدى فصاحة الحكماء والأدباء. لذلك كان لا بدّ من القاء نظرةٍ على هذا البحر الواسع من المعاني والمواعظ التي حملت من بلاغة قائليها حكمةً كان هدفها افادةُ الناس وارشادهم ولكن للذين يفهمونها ويعرفون الغاية من صوغها بهذا الشّكل. وكما ورد في حلقة البحث فإن كلمة الأمثال تُطلق على العديد من الأمور ويقصد بها معاني متعددة حسب سياقها والموقف الذي استوجب ذكرها. من معاني المثل: الشّبه. والأمثل من النّاس هو الأفضل أي الأشبه بالأفاضل والأقرب للخير. والمثل هو أشبهُ بالحق والفَضيلة في القرآن. ولها معاني التسيار والتّطواف والتِمثال فهو الصّورة المصورة وتماثل الأشياء تشابهها، ونقول (مَثلتُ به تَمثيلاً) أي نَكّلتُ به واوقعتُ به عقوبة. والمعنى الآخر للآخر للمَثل هو الصّفة ويتمّ ضرب الأمثال لتوضيح الصّورة. ويطلق على ما شابه في المساحة أو الشّكل أو حتّى في الجّوهرية أو الكيفية. ولكن نُفيَ التشبيه عن الله تعالى لأحكامٍ خاصّة.

للحكمة فهي في أبسطِ تعاريفها الحُكم والإحكام ومن معاني الحُكم أي القضاء والإحكام من معانيه الإتقان والمنع أمّا الحَكَمَة هي ما أحاطَ بحنكي الفَرس من الأنف واللجام والعديد من المعاني الأخرى.

الفرق بين المثَل والحِكْمة: في ثلاثة أمور: أحدها أنّ الحكمة عامة في الأقوال والأفعال، والمثل خاص بالأقوال، ثانيها أن المثل وقع فيه التشبيه كما مرّن دون الحكمة. ثالثها أن المقصود من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والاعلام والوعظ.

وقد تطرقنا خلال حلقة البحث على الفوائد وراء ضرب الأمثال والبلاغة في الحكم التي منبعها الحكماء العظام الذين مدهم الله تعالى بفيضٍ من حكمته وعظمتهِ كما ذكرنا سابقاً بأن العلم هو وأعدَلُ محجَّة، وأقوَمُ حُجَّة، وأحصَنُ جُنَّة لذلك مَن امتلك هكذا علم قد خصّه الله تعالى من فضله فتمثّل هذا الفضل فيما نطقت ألسنتهم وخطّت أياديهم والناس من بعد لم يأخذوا إلاّ بكلامهم لما حملوا من صفات الحكمة والبلاغة، فالدقة في صوغ العبر والمواعظ كانت سمة من سمات هؤلاء الحكماء لتشّعب اللغة العربية وما تحمله من معاني متعددة وكثيرة، وقواعد نحوٍ دقيقة، تجسّدت براعتهم فيما سجّله التاريخ من المواعظ التي أطلقت (إن كانت في الماضي أو الحاضر) فيما استوجب من موقفٍ لكن نراها تُستخدم في الحياة الحالية وفي مواضع كثيرة رغم اختلاف الموقف فنجد أن تلك الحكم والمواعظ والأمثال تملك من البلاغة وبلاغة صائغيها ما يجعلها كلاماً محموداً في كل زمانٍ

---

[٤٠] الثّاوي: المُقيم.

ومكان، تظهر غايتها في افادة الناس وحثّهم .... وقد ذكرنا خلال متن حلقة البحث أمثلة عن الحكم والمواعظ التي تتجسد البلاغة فيها .....

ويجب أن نشكر الأستاذ أحمد ديب[٤١] على المساهمة في إتمام حلقة البحث والجهود التي بذلها .....

◄اذاً نستنتج في نهاية حلقة البحث:

نستنتج أنّ الحكمة في الحياة هي أسمى الغايات التي يسعى وراءها الانسان وهي ضالة المؤمن ولا يصل إليه إلاّ من المثابرة والبحث المستمر وملازمة التفكير الفعّال الذي يقود في نهاية المطاف وبعد امضاء الحياة فيما يغزّ العقل ويغنيه إلى تكّون فكر عميق وعظيم

واللغة العربية يجب التّعامل معها بدقة وحذر لما فيها من تشّعب كبير فيها أوجد تراكيبَ كثيرة وعبارات لها العديد والعديد من المعاني التي أثبتت الحياة أنه يختلف مفهومها حسب موضعها من الكلام وطريقة استخدامها والموضع الذي أطلقت فيه ونبرة صوت المتكم، أكبر دليل كلمة (المثل) وما لها من تشعب ومعاني مختلفة وما من شيءٍ له كلّ ذلك التّشعب والمعاني الكثير إلاّ له من الفائدة واغناء اللغة العربية وتوضيح الفكرة والفكر عن الناس وبما أن اللغة العربية هي لغة اهل الجّنة فقد خصّها الله تعالى بتلك الميزّة العظيمة من البلاغة وقد تجسّدت البلاغة بشكل واضح في القرآن الكريم وأقوال الصّالحين ولكن الله تعالى أحكم ما في الوجود أحكامٌ خاصّة تمنع التشبيه فيه أو تشبيههُ،

بما أنّ اللغة العربية زمنٌ طويل ومرّت بعصورٍ كثيرة فكانت تلبي غايات كل عصرٍ على حدة لذلك نلاحظ التغيير والتطوير فيها وأصبحت حالياً بحر من المعاني والأقوال .....

◄لذلك لابدّ من وضع بعض المقترحات:

- يجب الاهتمام باللغة العربية لأنها لغتنا وتعليمها للناس وممارستها وبالتوازي مع الاهتمام بباقي الثّقافات واللغات يجب الاهتمام باللغة العربية التي تعاني الكثير من الإهمال والضّعف القواعدي والنّحوي.
- الاستفادة مما ذكره الحكماء أكبر استفادة فيما يفيد البشرية.
- الاستمرار بإقامة المحاضرات والجلسات لتثبيت اللغة العربية.
- افساح المجال أمام المبدعين للكشف عن مواهبهم وإنجازاتهم في اللغة العربية وما يُحدثون من تطوير فيها.
- انشاء مراكز ثقافية تضم أكبر عدد ممكن الأدباء لإغناء اللغة بالفن والشّعر والنّثر.

[٤١] مدرس لغة عربية من مواليد حماه. درس وترعرع فيها وسافر إلى عدة بلدان عربية ودرّس فيها منها السعودية....

المراجع:

- الامام العلامة: ابن منظور، جمال الدين، قاموس لسان العرب. دار الصّادر (بيروت).
- الصّعيدي، عبد المتعالي: /أستاذ في الجّامع الأزهر/كتاب: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة مكتبة الآداب. الجزء الأول.
- المعتزلي، عز الدين: كتاب (شرح نهج البلاغة) المجلّد الثاني والثالث والرابع، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت (لبنان)
- القزويني، الخطيب: كتاب: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) دار الكتب العلمية (بيروت اللبنان) الطبعة الأولى ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ
- اليُوسي، الحسن: كتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم. دار الثقافة (الدّار البيضاء(المغرب)) الطّبعة الأولى ١٩٨١-١٤٠١ الجزء الأول.

فهرس الجداول والمخططات:

	محتوى المخطط:	رقم الصفحة:
المخطط الأول:	مرخط يظهر تقسيم الأبواب والفصول في حلقة البحث.	٣

فهرس المحتويات:

	الصفحات:	رقم الصفحة:
	صفحة الغلاف.	١
	المقدمة:	٢
الباب الأول:	في الحكمة والأمثال وما يلتحقُ بها .	٤
	الفصل الأول: في معنى المَثَل.	٤
	الفصل الثاني: في معنى الحكمة.	٦
	الفصل الثالث: الفرق بين المثل والحكمة.	٦
الباب الثاني:	في فائدة المَثَل والحكمة وفضلهما .	٧
	الفصل الأول: فائدة المثل وفضلها.	٧
	الفصل الثاني: فضل الحكمة وفائدتها.	٧
الباب الثالث:	البلاغة في الحكم والأمثال وضروب منها .	٩
	الفصل الأول: صائغي الحكم وبلاغتهم.	٩
	الفصل الثاني: أمثلة على مواعظ تظهر فيها البلاغة والحكمة.	٩
	• من خطبة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في الزّهد وتعظيم الله	٩
	• من مواعظ الحسن البصري.	١٠
	• من أقوال الحكماء.	١٠

	الخاتمة:	١٢
	المراجع:	١٤
	فهرس الجداول والمخططات:	١٥
	الفهرس:	١٥